بسم الله الرحمن الرحيم

للأستاذ على النجدى ناصف

الدعم

والتدعيم مصدران يذكران كثيرا فى لغة العصر هما والفعلان اللذان يتصرفان منهما ، للتعبير عن معنى العون والقوة ، فيقال مثلا فى شئون الأبنية : دعم البناءُ الجدارَ دعما ، أو دعّمه تدعيما . ويقال فى شئون التموين : تدعم الدولة السلع دعما أو تدعمها تدعيما .

وهكذا يتوارد الفعلان معنى واحداً على سواء ، كدأب كثير من الألفاظ التى تشترك فى مادة البنية ، ولا يفرق بينهما فى الشكل والجرس إلا يسير . لكن بعض نقاد اللغة ينكرون دعّم المشدد العين ، وينهون عن استعماله ، لا بغيا عليه ولا اهتضاما لحقه فى الحياة ، ولكن لأنهم يرون المعاجم المتداولة بيننا تغفل ذكره وتقصر الحديث فى مادته على دعم المجرد ، كأن المضعف قد أقحم على العربية إقحاما وأوتى فيها محلا ليس له ولا هو منه فى شىء .

ويبدو أن الذى يسر له ذلك وأعانه عليه ، أن الفعلين سواء فى الرسم والقراءة ، وتضعيف العين فى هذا المقام أحرى أن يكون أسبق إلى الذهن من التخفيف عند من لا يعرف الرأى فيه ، لأن الدعم فى واقع الحياة عمل فيه من معنى القوة ، والتضعيف أشبه به وأدل عليه .

وهذه خلاصة ما جاء عن الدعم فى كلٍّ من الأساس ، والمصباح ، واللسان وتاج العروس ، وأقرب الموارد ، والمنجد : « دعمه كمنعه دعما : مال فأقامه . وبيت مدعوم : يميل فيريد أن يقع ، فتسند إليه ما يستمسك به ، ويقال دعمت فلانا : أعنته وقويته . ولا دعم بى : لا قوة ولا تماسك » . على أن المعجم الوسيط تفرد وحده بذكر دعّم المشدد العين وقد رجعت إلى أصوله لعلى أعرف منها الوجه الذى ذهب به إليه ، ولكنى لم أجد هناك أثراً لهذا ولا خبراً . كأن الأمر كان اجتهادا اجتهده الوسيط فرضى عنه واطمأن إليه ، فى بحث لم يقدر له أن يكتب فى أصول الوسيط .

ولم يفتنى فى متابعة الفعل أن أرجع إليه فى المخصص لابن سيده ، فإذا فيه هذا

النص، نقلا عن صاحب العين . قال : « دعَمْت الحائط ونحوه أدْعَمه دعما ، ودعَّمْته إذا مال فأقمتُه بخشبة أو نحوها. واسم ما دعَّمْته به : الدِّعمة، والجمع دِعَم »[1] .

ويلاحظ أن الفعلين قد ذكرا فى هذا النص مضبوطين بالشكل ضبطا تاما ، وأن أولهما قد ذكر مصدره معه ، وهو مع الضبط يدلان دلالة قاطعة على أنه دعم المخفف . أما الفعل الآخر فلم يذكر مصدره معه ، لكنه ذكر مرتين مضبوطاً ضبطا كاملا ، ثم عطف على الأول ، وما كان ليعطف عليه لو أنه كان المخفف ، لأن الشيء لا يعطف على نفسه ، فثبت أنه دعّم المشدد العين ، فيكون قد ذكر فى معجمى العين والمخصص ، ذكره الأول أصلا وذكره الآخر نقلا عنه ، فلا ينال إذن من صحته أن المعاجم المتداولة قد أغفلت ذكره ، وحسبه اعـــترافا به وإقراراً له، أنه ذكر فى هذين المعجمين ، وإذن يكون صحيحا ولا مانع من استعماله كقرينه المجرد ، والناس حيالها وما يختارون ، ولا مانع أيضا أن يقر بمكانه فى المعجم الوسيط .

وبعد فإن الفعل دعم ، مخففا أو مثقلا ، حقه أينما ذكر أن يوجه إلى المقصود به دون غيره ، مثله فى ذلك كمثل كل فعل متعد

ليتبين موقعه ، ويعلم أنه مسوق إليه ومختص به . فى الأسلوبين اللذين ذكرناهما فى صدر هذه الكلمة ، يبدو المنزل فى أولهما هو الذى تناوله الدعم ، فعمل عمله فيه ، لا خفاء فى هذا ولا غموض .

وأما الأسلوب الثانى - وهو الذى يؤثر الناس ذكره فى لغة التموين - فقد وجه التدعيم فيه إلى السلع فشابه شيء من الخفاء يحمل على التوقف والمساءلة، لأن السلع لا حاجة بها إلى الدعم ولا صلة لها به، فى التدعيم من معنى القوة والعون ، ولها منهما نصيب يجعلها فى غنى عنهما بما أوتيت فى أسعارها من تمرد وانطلاق تأبى معهما أن تنزل على حكم أو تستجيب لدعوة، يزيد من بغيها وشدتها أحوال غير مواتية ، وعوامل مؤثرة تنبعث من هنا أو تفد من هناك .

فأحس الناس بضيق العيش ، حتى ما يكاد المرء يبلغ حاجته من السلع بغير عناء كثير أو قليل ، فلم يكن بد من أن تنهض الدولة بواجبها ، وتدبر الأمر بما يخفف عن الناس ويسر لهم أسباب العيش، فكان الدعم هو الوسيلة والعلاج ، تنوب به الدولة عنهم فى أداء بعض أسعار السلع ، لعلها تطامن شموخها ، وتلين من شدتها

---

(١) المخصص ٥ : ١٢٩

فالتدعيم إذن ليس للسلع ، ولكنه لمستهلكيها ، هم أصحابه والمستحقون له . وإذن يكون فى أسلوب تدعيم السلع مضافا محذوفا ، إذا ذكر فيه كان نصه هو : تدعم الدولة مستهلكى السلع . وحذف المضاف كثير فى العربية ، يشير المقام إليه ، فإذا هو محذوف كمذكور . وفى القرآن الكريم قدر صالح منه :

قال تعالى : (فلا تكُ فى مِرْية مما يعبد هؤلاء)[1] أى لا تك فى مِرْيَة من سوء عاقبة عبادتهم ، وقال : (هل ينظرون إلاّ أن يأتيهم الله فى ظُلَل من الغمام)[2] أى إلا أن يأتيهم أمر الله . وقال : (ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك) أى على تصديق رسلك ، أو على ألسنتهم .

على النجدى ناصف
عضو المجمع

(١) سورة هود : ١٠٩ (٢) سورة البقرة : ٢١٠ (٣) سورة آل عمران : ١٩٤